

## صلاة السادس من تشرين الاول

تبارك اليوم السادس من تشرين الاول وتمجد اسمه بين الايام! الا وتقدست المغيلات التي نسجت خيوطه ، والغزائم التي نفذت تخطيطه ، وكل يد بشرية او آلة ميكانيكية اسهمت فيه ! ربنا زده من لندك شرفا على شرف ، وفضلا على فضل ، وانزله في ميزان القيمة عندك منزلة يوم بدر ، وليلة القدر ، وموسم النحر ! ربنا واسلكه في عداد اللحظات القدسية التي نذرت لطاعتك ، وكرت لهادتك ، وناق فيها الاولياء والقديسون الى ان يكحلوا العين باجتلاء طلعتك !

الا وتقبله منا شهادة ايمان ، وفعل ندامة ، واية تكفير عن كل ما فرط منا طوال خمس وعشرين سنة من تقصير في حقك ، وتقاعس عن نصرتك !

ربنا واحفظه لنا من ختل الخاتلين ، وكيد الكائدين ، وغدر الفادرين ، واجمله في حساب الايام كالف سنة مما يعنون .. فهو يوم ولادتنا الجديدة ، وانا بيوم ولادتنا الجديدة لفضينون ... -

فيه انبعثنا من المحنة كما ينبت طائر الفينيكس من الرماد وهو اتم ما يكون شيا ، وانصر ما يكون اهايا ، منسلخين من ماضينا القريب الذي جعل منا امة تضحك من جهلها الامم ، وتنافس غير الحي والوند في الذلة والمسكنة وقبول المهانة ..

وصل ، يا رب ، وملكتك الابرار على هذا اليوم المجيد وسلم تسليمنا كثيرا .

ففيه عننا رجلا نغزو حين نغزى ، ونغير حين يفر علينا ، ونثار للشرف والكرامة كما يثار الابطال ، ونموت في ميدان الشهادة كما يموت الرجال .. وكنا الى ايام خلت اشباه رجال ولا رجال .. مجرد غرض ، وهدف تسدد اليه النبال يفر علينا فلا نغير ، ويغزونا العدو في عقر دارنا فلا نغزوه ، وتسرق اوطاننا كل يوم ، وتدنس مقدساتنا كل ساعة فنكتفي من النضال بان نوسع الصهانية سبا ، ونكتفي من الجهاد بالنسك في اروقة الامم المتحدة ، وكواليس مجلس الامن ، ثم نقتنع من الضيعة بالايمان !

الا واحمل ، يا بديع السموات ، نباه العظيم الى ارواح مناضلي الارض جميعا ، بيضا كانوا ام سودا ، وعلى ثرى الشرق سقطوا ام على ثرى الغرب !

ففيه اصبح عندينا بنادق تطلق النار ، وطاقرات تمحو العار ، ودبابات مشوقة الى ان تكمل هاماتها بالفار ، وكانت كل بنادقنا من قبل عصيا خرساء ، وجميع طائراتنا دمي بلهء ، ومختلف دباباتنا من ورق مقوى !

الا ولنفرح به قلوب شهدائنا في دير ياسين ، وكفر قاسم ، وبحر البقر ، فففيه انتقمنا لهم جميعا ، مستعدين امجاندا في القادسية وطين ، واليرموك وعين جالوت ، وفيه محونا خزي الخامس مسن حزيران وخزي كل حزيران تلاء ، وكانما السادس من تشرين الاول ما جاء - سادسا - الانسخ - الخامس - من حزيران ، مثلما نسخ ضياء الفجر حلقة الليل البهيم !

الا واسبخ عليه ، يا ذا الاترام ، جلالا من جلالك ، وجمالا من جمالك ، فهو بهذا كله حقيق وبه جدير !

ففيه جبلنا كل حبة من تراب الوطن السليب بدم الشهداء من ابناء العروبة ، على تنائي الديار وتباعد الاقطار ، فانتصرنا على انفسنا ولم يبق الا ان ننتصر على الاعداء ، وما اهون الانتصار على العدو بازاء الانتصار على الذات !

## في اليوم الثامن عشر

لو اراد مؤرخ غربي منصف - ولنفترض انه ارنولد توينبي مثلا - ان يتحدث اليوم عن الحرب العربية - الاسرائيلية الرابعة ، مستبقا نتائجها النهائية ، لكان من المحتمل ان يقول اي شيء يخطر في البال ، او ان يفعل اي شيء يخطر في البال ، ولكن حديثه لن يخلو في اية حال من التوكيد على الحقائق الاتية :

اولا : ان الانسان العربي ولد من جديد في اليوم السادس من تشرين الاول : انتمصر على الهزيمة ، وحطم اسطورة « الاسرائيلي الذي لا يقهر » ، وطلع على الدنيا بوجهه الاصيل : الوجه الذي كان عقبة وطارق وصلاح الدين نماذج خالدة له .

ثانيا : ان الانسان العربي اعاد الى المؤرخين ايمانهم بنواميس التاريخ ، ومن ابرزها ان الامر الواقع لا يمكن ان يكون بدبلا عن الحق ، وان الظلم المدمج بالسلح اضعف من العدالة العزلاء الا من الايمان ، وان ارادة الشعوب في الحياة الحرة لكريمة قادرة على اجترار المعجزات ، حتى بعد انقضاء عصر المعجزات .

ثالثا : ان العرب دافعوا عن تراثهم وشرفهم ومستقبل اولادهم كما يدافع الرجال ، وخاصوا ( للمرة الاولى ) المعركة المفروضة عليهم صفا واحدا ، وبذلك جسدوا الوحدة التي طالما حلموا بها تجسيدا عمليا ، وعمدوها بالدم والنار . ولو فعلوا ذلك من قبل لما عرف التاريخ يوما اسمه اليوم الخامس من حزيران .

رابعا : ان سلاح النفط الذي طالما لوح اصحاب النفط بوضعه في خدمة المعركة قد وضع ، وللمرة الاولى ، في خدمتها ، فلم يبق على دهاقنة السياسة الاميركية الذي سن زعموا ان العرب لا يستطيعون ان يشربوا نفطهم وان الدولارات اقل عندهم من تراب الوطن الا ان يتعرفوا بانهم كانوا اكثر حمقا من ناطح الصخر واشد غباء من القابض على الريح ( وبين هلالين : لو ان العرب استخمووا هذا السلاح من قبل لما كان الفلسطينيون شعبا بلاوطن ، شعبا يعيش في المنفى مشتتا في « دياسپورا » دونها تلك « الديوبورا » التي عرفها الشعب اليهودي منذ اقدم العصور ) .

خامسا : ان العالم كله يقف اليوم في صف العرب ، باستثناء دولتين اثنتين : الولايات المتحدة الاميركية وجمهورية جنوب افريقيا . واذا جاز لجمهورية جنوب افريقيا العنصرية ن تنحاز الى اسرائيل ، لانها من معدن واحد ، فان المؤرخ لا يستطيع ان يفهم كيف تستطيع دولة عظمى مفروض فيها الدفاع عن القيم الانسانية وميثاق الامم المتحدة ان تنحاز الى من داس كل القيم الانسانية وكل قرارات الامم المتحدة ، وان تلقي بثقلها كله في الميزان ، لنصرة قوى الظلام والعنصرية والعدوان . ( ترى الا تزال كتب التاريخ المدرسية الاميركية تتحدث عن اباء الاستقلال الاميركي من امثال واشنطن وجيفرسون وعن نظرياتهم في الحق والعدالة والحريية وتقرير المصير ، وباية لفة تتحدث ؟ ) .

سادسا : ان الدول الاسلامية لم تقدم حتى الان شيئا اكثر من الدعم الكلامي للامة العربية . ولو انها انصفت نفسها ، قبل ان تنصف العرب ، لكان لها موقف اخر .. ألم يكن في استطاع ايران - مثلا - ان توقف ضخ النفط الى اسرائيل ، كما اوقف العرب ضخ النفط الى الولايات المتحدة الاميركية ، وعندئذ تعطل الة الحرب الاسرائيلية وتصح في مسود المؤرخ ان يسجل ان الحرب العربية - الاسرائيلية استمرت ثمانية عشر يوما فقط ..